

كتاب الوصايا

باب الحثُّ على الوصية والنهي عن الحيف فيها

وفضيلة التَّنَجِيزِ حال الحياة

٢٩٢٨- عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ وَلَهُ شَيْءٌ يُرِيدُ أَنْ يُوصِيَ فِيهِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ»^(١). رواه الجماعة، واحتج به من يعمل بالخطِّ إذا عرف.

٢٩٢٩- وعن أبي هريرة قال: «جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ أَوْ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: أَمَا وَأَيِّكَ لِنُبَّانٍ أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ شَحِيحٌ صَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْبَقَاءَ وَلَا تُمْهَلُ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا، وَلِفُلَانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ»^(٢). رواه الجماعة إلا الترمذي.

(١) رواه البخاري (٢٧٣٨)، ومسلم ١٢٤٩/٣، وأحمد ١٠/٢ و ٥٠ و ٧٥ و ٨٠ و ١١٣، وأبو داود (٢٨٦٢)، والنسائي ٦/٢٣٨-٢٣٩، والترمذي (٩٧٤) و(٢١١٨)، وابن ماجه (٢٦٩٩) و(٢٧٠٢). راجع «التيان» (٩٥٧).

(٢) رواه البخاري (١٤١٩)، ومسلم ٧١٦/٢، وأحمد ٢٣١/٢ و ٤١٥ و ٤٤٧، وأبو داود (٢٨٦٥)، والنسائي في «المجتبى» ٦٨/٥، ٢٣٧/٦ وفي «الكبرى» ٩٩/٤، وابن ماجه (٢٧٠٦).

٢٩٣٠- وعن أبي هريرة: عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ أَوْ الْمَرْأَةُ بِطَاعَةِ اللَّهِ سِتِينَ سَنَةً ثُمَّ يَحْضُرُهُمَا الْمَوْتُ فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ فَيَجِبُ لَهُمَا النَّارُ. ثُمَّ قرأ أبو هريرة: ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرِ مُضْكَأً وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [النساء: ١٢-١٣]»^(١). رواه أبو داود والترمذي.

٢٩٣١- ولأحمد وابن ماجه معناه، وقالوا فيه: «سبعين سنة»^(٢).

باب ما جاء في كراهة مجاوزة الثلث والإيضاء للوارث

٢٩٣٢- عن ابن عباس قال: «لَوْ أَنَّ النَّاسَ غَضُّوا مِنَ الثُّلْثِ إِلَى الرَّبْعِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: الثُّلْثُ، والثُّلْثُ كَثِيرٌ»^(٣). متفق عليه.

٢٩٣٣- وعن سعد بن أبي وقاص: أنه قال: «جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي؟ قال: لَا. قُلْتُ: فَالْشَّطْرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: لَا. قُلْتُ: فَالْثُلْثُ؟ قال: الثُّلْثُ، والثُّلْثُ كَثِيرٌ - أَوْ كَبِيرٌ - إِنَّكَ إِنْ تَذَرُ

(١) رواه أبو داود (٢٨٦٧)، والترمذي (٢١١٧).

(٢) رواه أحمد ٢/٢٧٨، وابن ماجه (٢٧٠٤).

(٣) رواه البخاري (٢٧٤٣)، ومسلم ٣/١٢٥٣، وأحمد ١/٢٣٠ و ٢٣٣.

وَرَّثَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٍ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ»^(١). رواه الجماعة. وفي رواية أكثرهم: «جاءني يعودني في حَجَّةِ الْوَدَاعِ».

٢٩٣٤- وفي لفظ: «عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِي فَقَالَ: أَوْصِيَتْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: بِكُمْ؟ قُلْتُ: بِمَالِي كُلِّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ: فَمَا تَرَكْتَ لِوَلَدِكَ؟ قُلْتُ: هُمْ أَغْنِيَاءُ. قَالَ: أَوْصِ بِالْعَشْرِ. فَمَا زَالَ يَقُولُ وَأَقُولُ حَتَّى قَالَ: أَوْصِ بِالثُّلْثِ، وَالثُّلْثُ كَثِيرٌ - أَوْ كَبِيرٌ -»^(٢). رواه النسائي وأحمد بمعناه إلا أنه قال: «قُلْتُ: نَعَمْ، جَعَلْتُ مَالِي كُلَّهُ فِي الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ». وهو دليل على نسخ وجوب الوصية للأقربين.

٢٩٣٥- وعن أبي الدرداء: عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَصَدَّقَ عَلَيْكُمْ بِثُلْثِ أَمْوَالِكُمْ عِنْدَ وَفَاتِكُمْ زِيَادَةً فِي حَسَنَاتِكُمْ لِيَجْعَلَهَا لَكُمْ زِيَادَةً فِي أَعْمَالِكُمْ»^(٣). رواه الدارقطني.

٢٩٣٦- وعن عمرو بن خارجة: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَخَبَ عَلَى نَاقَتِهِ وَأَنَا تَحْتَ جِرَانِهَا وَهِيَ تَقْصَعُ بِجِرَّتِهَا، وَإِنَّ [لُعَابَهَا]^(٤) يَسِيلُ بَيْنَ

(١) رواه البخاري (١٢٩٥)، ومسلم ٣/١٢٥٠، وأحمد ١٧٦/١ و١٧٩، وأبو داود (٢٨٦٤)، والنسائي ٦/٢٤١-٢٤٢، والترمذي (٢١١٦)، وابن ماجه (٢٧٠٨). راجع «التبيان» (٩٥٨).

(٢) رواه النسائي في «المجتبى» ٦/٢٤١ و٢٤٣ وفي «الكبرى» ٤/١٠٣، وأحمد ١٧٤/١.

(٣) رواه أحمد ٦/٤٤٠-٤٤١، والبزار (١٣٨٢) «زوائد»، ورواه الدارقطني ٤/١٥٠ من حديث معاذ بن جبل. راجع «التبيان» (٩٦٣).

(٤) وقع في (ق) والمطبوع: لغامها، وهي رواية ابن ماجه.

كَتَفِيَّ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لِيُورِثُ»^(١). رواه الخمسة إلا أبا داود وصححه الترمذي.

٢٩٣٧- وعن أبي أمامة قال: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لِيُورِثُ»^(٢). رواه الخمسة إلا النسائي.

٢٩٣٨- وعن ابن عباس قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَجُوزُ وَصِيَّةُ لِيُورِثُ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الْوَرِثَةُ»^(٣).

٢٩٣٩- وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن النبي ﷺ قال: «لَا وَصِيَّةَ لِيُورِثُ، إِلَّا أَنْ يُجِيزَ الْوَرِثَةُ»^(٤). رواهما الدارقطني.

باب في أن تبرّعات المريض من الثلث

٢٩٤٠- عن أبي زيد الأنصاري: «أَنَّ رَجُلًا أَعْتَقَ سِتَّةَ أَعْبِيدٍ عِنْدَ مَوْتِهِ لَيْسَ لَهُ مَالٌ غَيْرَهُمْ فَأَقْرَعَ بَيْنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَعْتَقَ اثْنَيْنِ وَأَرْقَّ أَرْبَعَةً»^(٥). رواه أحمد وأبو داود بمعناه وقال فيه: «لَوْ شَهِدْتُهُ قَبْلَ أَنْ يُدْفَنَ لَمْ يُدْفَنَ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ».

(١) رواه أحمد ١٨٦/٤ و١٨٧ و٢٣٨، والترمذي (٢١٢٢)، والنسائي ٢٤٧/٦، وابن ماجه (٢٧١٢). راجع «التيان» ١٦٦/١.

(٢) رواه أحمد ١٨٦/٤ و١٨٧ و٢٦٧/٥، وأبو داود (٣٥٦٥)، والترمذي (٢١٢١)، وابن ماجه (٢٧١٣). راجع «التيان» (٩٦٠).

(٣) رواه الدارقطني ٦٨/٤ و٩٨ و١٥٧. راجع «التيان» (٩٦١).

(٤) رواه الدارقطني ٩٨/٤.

(٥) رواه أحمد ٣٤١/٥، وأبو داود (٣٩٦٠).

٢٩٤١- وعن عمران بن حصين: «أن رجلاً أعتق ستة مملوكين له عند موته لم يكن له مالٌ غيرهم فدعا بهم رسول الله ﷺ فجزأهم أثلاثاً ثم أقرع بينهم فأعتق اثنين وأرق أربعة وقال له قولاً شديداً»^(١).
رواه الجماعة إلا البخاري.

٢٩٤٢- وفي لفظ: «أن رجلاً أعتق عند موته ستة رجلة له فجاء ورثته من الأعراب فأخبروا رسول الله ﷺ بما صنع، قال: أو فعل ذلك؟ لو علمنا إن شاء الله ما صلينا عليه. فأقرع بينهم فأعتق منهم اثنين وأرق أربعة»^(٢). رواه أحمد. واحتج بعمومه من سوى بين متقدم العطايا ومتأخرها، لأنه لم يستفصل: هل أعتقهم بكلمة؟ أو بكلمات.

باب وصية الحربي إذا أسلم ورثته هل يجب تنفيذها؟

٢٩٤٣- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «أن العاص بن وائل أوصى أن يعتق عنه مائة رقبة، فأعتق ابنه هشام خمسين رقبة، فأراد ابنه عمرو أن يعتق عنه الخمسين الباقية فقال: يا رسول الله، إن أبي أوصى بعتي مائة رقبة وإن هشاماً أعتق عنه خمسين رقبة»

(١) رواه مسلم ١٢٨٨/٣، وأحمد ٤٢٦/٤، وأبو داود (٣٩٥٨)، والترمذي (١٣٩٤)، والنسائي في «المجتبى» ٦٤/٤، وفي «الكبرى» ١٨٧/٣، وابن ماجه (٢٣٤٥). راجع «التبيان» (١٤٢٦).

(٢) رواه أحمد ٤٣١/٤ و٤٣٩ و٤٤٠ و٤٤٦.

وَبَقِيَتْ خَمْسُونَ رَقَبَةً، أَفَاعَتِقُ عَنْهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ كَانَ مُسْلِمًا فَأَعْتَقْتُمْ عَنْهُ أَوْ تَصَدَّقْتُمْ عَنْهُ أَوْ حَجَجْتُمْ عَنْهُ بَلَّغَهُ ذَلِكَ»^(١).
رواه أبو داود.

[باب الإيضاء بما يدخله النيابة من خلافة

وعتاقة ومحاكمة في نسب وغير ذلك]^(٢)

٢٩٤٤- عن ابن عمر قال: «حَضَرْتُ أَبِي حِينَ أُصِيبَ فَأَثَرُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا. فَقَالَ: رَاغِبٌ وَرَاهِبٌ. فَقَالُوا: اسْتَخْلَفْ. فَقَالَ: أَتَحْمَلُ أَمْرَكُمْ حَيًّا وَمَيِّتًا! لَوَدِدْتُ أَنْ حَظِي مِنْهَا الْكَفَافُ لَا عَلَيَّ وَلَا لِي، فَإِنْ اسْتَخْلَفْتُ فَقَدْ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي - يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ - وَإِنْ أَتْرُكُكُمْ فَقَدْ تَرَكْتُكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي - يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حِينَ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيْرُ مُسْتَخْلَفٍ»^(٣).
متفق عليه.

٢٩٤٥- وعن عائشة: «أَنَّ عَبْدَ بْنَ زَمْعَةَ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ اخْتَصَمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي ابْنِ أُمِّةِ زَمْعَةَ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصَانِي أَخِي إِذَا قَدِمْتُ أَنْ أَنْظُرَ ابْنَ أُمِّةِ زَمْعَةَ فَأَقْبِضَهُ، فَإِنَّهُ ابْنِي. وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: أَخِي وَابْنُ أُمِّةِ أَبِي، وَوُلِدَ عَلِيٌّ فِرَاشِ أَبِي. فَرَأَى

(١) رواه أبو داود (٢٨٨٣)، وأحمد ١٨١/٢.

(٢) سقط من المطبوع.

(٣) رواه البخاري (٧٢١٨)، ومسلم ١٤٥٤-١٤٥٥/٣، وأحمد ٤٣/١ و٤٧.

النبي ﷺ شَبَّهَا بَيْنًا بَعْتَبَةً فَقَالَ: هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ بَنَ زَمَعَةَ، الْوَلَدُ
لِلْفِرَاشِ، وَاحْتَجَّيْ مِنْهُ يَا سَوْدَةَ^(١). رواه البخاري.

٢٩٤٦- وعن الشريد بن سويد الثقفي: «أَنَّ أُمَّهُ أَوْصَتْ أَنْ يُعْتَقَ
عَنْهَا رَقَبَةٌ مُؤْمِنَةٌ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: عِنْدِي جَارِيَةٌ
سَوْدَاءُ. فَقَالَ: ائْتِي بِهَا، فَدَعَا بِهَا فَجَاءَتْ فَقَالَ لَهَا: مَنْ رَبُّكَ؟
قَالَتْ: اللَّهُ قَالَ: مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: اعْتِقِهَا فَإِنَّهَا
مُؤْمِنَةٌ»^(٢). رواه أحمد والنسائي.

باب وصية من لا يعيش مثله

٢٩٤٧- عن عمرو بن ميمون قال: «رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ -رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ- قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامِ بِالْمَدِينَةِ وَقَفَّ عَلَى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ
وَعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ: كَيْفَ فَعَلْتُمَا؟ أَتَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا قَدْ حَمَلْتُمَا
الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ؟ قَالَا: حَمَلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ وَمَا فِيهَا كَثِيرٌ
فَضْلٍ. قَالَ: انظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ. قَالَ:
قَالَا: لَا. فَقَالَ عُمَرُ: لَيْتَنِي سَلَّمَنِي اللَّهُ لِأَدْعَنَ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا
يَحْتَجْنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا. قَالَ: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ رَابِعَةٌ حَتَّى
أُصِيبَ. قَالَ: إِنِّي لِقَائِمٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ غَدَاةً

(١) رواه البخاري (٢٤٢١)، (٧١٨٢).

(٢) رواه أحمد ٢٢٢/٤ و٣٨٨، وأبو داود (٣٢٨٣). والنسائي في «المجتبى»

٢٥٢/٦، وفي «الكبرى» ١١٠/٤.

أُصِيبُ، وَكَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ قَالَ: اسْتَوُوا، حَتَّى إِذَا لَمْ يَرَ فِيهِنَّ خَلًّا تَقَدَّمَ وَكَبَّرَ، وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ أَوْ النَّحْلَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي - أَوْ أَكَلَنِي - الْكَلْبُ، حِينَ طَعَنَهُ. فَطَارَ الْعِلْجُ بِسِكِّينِ ذَاتِ طَرْفَيْنِ لَا يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا طَعَنَهُ، حَتَّى طَعَنَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مَاتَ مِنْهُمْ تِسْعَةٌ^(١)، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنَسًا، فَلَمَّا ظَنَّ الْعِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُودٌ نَحَرَ نَفْسَهُ. وَتَنَاولَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ، فَمَنْ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذِي أَرَى، وَأَمَا نَوَاحِي [الْمَسْجِدِ]^(٢) فَإِنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ وَهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ. فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَلَاةً خَفِيفَةً، فَلَمَّا انصَرَفُوا قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسِ، انظُرْ مَنْ قَتَلَنِي. فَجَالَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: غُلَامٌ الْمُغِيرَةَ. فَقَالَ: الصَّنَعُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ قَاتَلَهُ اللَّهُ، لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ [مِنِّي]^(٣) بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ، قَدْ كُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ تُحِبَّانِ أَنْ تَكْثُرَ الْعُلُوجُ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ أَكْثَرَهُمْ رَقِيقًا. فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ فَعَلْتُ - أَيِ إِنْ شِئْتَ قَتَلْنَا - قَالَ: كَذَبْتَ بَعْدَ مَا تَكَلَّمُوا بِلِسَانِكُمْ وَصَلُّوا قِبَلَتِكُمْ وَحَجُّوا حَجَّكُمْ.

(١) فِي الْبُخَارِيِّ (٣٧٠٠): سَبْعَةٌ.

(٢) سَقَطَ مِنْ (أ).

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: مِيتِي، وَفِي الْبُخَارِيِّ (٣٧٠٠): مِيتِي.

فاحتُمِلَ إِلَى بَيْتِهِ فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ وَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ
يَوْمَيْدٍ، فَقَائِلٌ يَقُولُ: [لا بأس، وقائل يقول: (١) أَخَافُ عَلَيْهِ. فَأَتَيْتُ
بِنَيْدٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ،
فَعَلِمُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ. فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَجَاءَ النَّاسُ يُثْنُونَ عَلَيْهِ، وَجَاءَ رَجُلٌ
شَابٌ فَقَالَ: أَبَشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ لَكَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ وَقَدِمَ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ ثُمَّ وُلِّيتَ فَعَدَلْتَ ثُمَّ شَهَادَةٌ.
فَقَالَ: وَدَدْتُ ذَلِكَ كَفَافًا، لَا عَلَيَّ وَلَا لِي. فَلَمَّا أَدْبَرَ إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ
الْأَرْضَ فَقَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ الْعِلَامَ. قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، ارْفَعْ ثَوْبَكَ،
فَإِنَّهُ أَبْقَى لِثَوْبِكَ وَأَتَقَى لِرَبِّكَ، يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنْ
الدِّينِ. فَحَسَبُوهُ فَوَجَدُوهُ سِتَّةَ وَثَمَانِينَ أَلْفًا وَنَحْوَهُ، قَالَ: إِنْ وَفَى لَهُ
مَالُ آلِ عُمَرَ فَأَدِّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَإِلَّا فَسَلْ فِي بَيْتِي عَدِيَّ بْنَ كَعْبٍ،
فَإِنْ لَمْ تَفِ أَمْوَالُهُمْ فَسَلْ فِي قُرَيْشٍ وَلَا تَعُدُّهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ فَأَدِّ عَنِّي
هَذَا الْمَالَ، انْطَلِقْ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ: يقرأ عَلَيْكُمْ عُمَرُ
السَّلَامَ، وَلَا تَقُلْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا
وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبِيهِ. فَسَلَّمَ
وَاسْتَأْذَنَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمَا فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي فَقَالَ: يقرأ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبِيهِ. فَقَالَتْ:
كُنْتُ أَرِيدُهُ لِنَفْسِي، وَلَأُوثِرْتُهُ بِهِ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي. فَلَمَّا أَقْبَلَ قِيلَ:

(١) زيادة من البخاري (٣٧٠٠).

هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَدْ جَاءَ. قَالَ: اِرْفَعُونِي. فَأَسَنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ
فَقَالَ: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَذِنْتَ. قَالَ:
الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا قُبِضْتُ فَأَحْمِلُونِي
ثُمَّ سَلِّمْ فَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَإِنْ أَذِنْتَ لِي فَأَدْخِلُونِي،
وَإِنْ رَدَدْتَنِي فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ. وَجَاءَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ
حَفْصَةُ وَالنِّسَاءُ تَتَّبِعُهَا، فَلَمَّا رَأَيْنَاهَا قُمْنَا، فَوَلَجَتْ عَلَيْهِ فَبَكَتْ
عِنْدَهُ سَاعَةً، وَاسْتَأْذَنَ الرَّجَالُ فَوَلَجْتُ دَاخِلًا لَهُمْ، فَسَمِعْنَا بُكَاءَهَا
مِنَ الدَّاخِلِ، فَقَالُوا: أَوْصِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اسْتَخْلِفْ: فَقَالَ: مَا
أَجْدُ أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ - أَوْ الرَّهْطِ - الَّذِينَ تُؤَفِّي
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُمْ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَى عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ
وطلحة وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وقال: يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عُمَرَ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ، فَإِنْ أَصَابَتِ الْإِمْرَةَ
سَعْدًا فَهُوَ ذَلِكَ، وَإِلَّا فَلَيْسَتْ بِيهِ أَيُّكُمْ مَا أُمِّرَ، فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ مِنْ
عَجْزٍ وَلَا خِيَانَةٍ، وَقَالَ: أَوْصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ
الْأَوَّلِينَ أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأَوْصِيهِ
بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا، الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ، أَنْ يَقْبَلَ
مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَأَنْ يَعْفُوَ عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأَوْصِيهِ بِأَهْلِ الْأَنْصَارِ خَيْرًا،
فَهُمْ رِذَاءُ الْإِسْلَامِ وَجَبَاةُ الْمَالِ وَغَيْظُ الْعَدُوِّ، وَأَنْ لَا يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلَّا
فَضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ، وَأَوْصِيهِ بِالْأَعْرَابِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ

وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ وَيُرَدَّ فِي فُقَرَائِهِمْ،
 وَأَوْصِيَهُ بِذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ أَنْ يُوفِيَ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتِلَ مِنْ
 وَرَائِهِمْ وَلَا يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ. فَلَمَّا قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ فَاَنْطَلَقْنَا نَمَشِي،
 فَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَقَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. قَالَتْ: أَدْخِلُوهُ
 فَادْخُلْ فَوَضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبِيهِ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ
 الرَّهْطُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ مِنْكُمْ، فَقَالَ
 الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ طَلْحَةَ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي
 إِلَى عُثْمَانَ، وَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 عَوْفٍ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: أَيُّكُمْ تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ
 فَتَجَعَلَهُ إِلَيْهِ وَاللَّهِ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ، فَأُسْكِتَ
 الشَّيْخَانِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَفَتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ وَاللَّهِ عَلَيَّ أَنْ لَا أَلُو
 عَنْ أَفْضَلِكُمْ؟ قَالَا: نَعَمْ. فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمْ فَقَالَ: لَكَ مِنْ قَرَابَةِ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، فَاللَّهُ عَلَيْكَ لَئِنْ
 أَمَرْتُكَ لِتَعْدِلَنَّ، وَلَئِنْ أَمَرْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتَطِيعَنَّ، ثُمَّ خَلَا
 بِالْآخِرِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ قَالَ: ارْفَعْ يَدَكَ يَا
 عُثْمَانُ، فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ عَلِيٌّ وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ^(١). رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ. وَقَدْ تَمَسَّكَ بِهِ مِنْ رَأْيِ اللَّوْصِيِّ وَالْوَكِيلِ أَنْ يُوَكَّلَا.

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٧٠٠) وَ(٣٠٥٢).

باب أن وليّ الميِّت يقضي دينه إذا علم صحته

٢٩٤٨- عن سعد الأطول: «أنّ أخاه مات وترك ثلاثمائة درهم وترك عيالاً، قال: فأردت أن أنفقها على عياله فقال النبي ﷺ: إنّ أخاك مُحْتَبَسٌ بِدِينِهِ فَاقْضِ عَنْهُ. فقال: يا رسول الله، قد أدّيت عنه إلا دينارين ادّعتهما امرأة وليس لها بينة. قال: فأعطها فإنّها مُحِقَّةٌ»^(١). رواه أحمد وابن ماجه.

* * *

(١) رواه أحمد ١٣٦/٤ و٧/٥، وابن ماجه (٢٤٣٣).